55 Surah Ar-Rahman Tafseer Kashfalasrar wa Uddatulabrar
Abul Fadhl Rasheeduddin AlMeybodi
(520 AH)

سورة الرحمٰن

هو 121

كشف الأسرار و عُدَّةُ الأبرار

ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى

مشهور به تفسير

خواجه عبدالله انصارى

به كوشش : زهرا خالوئى

كتب عرفاني ايراني

http://www.sufi.ir/MysticalBooks(35).php

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf

محمد عمر چند

Muhammad Umar Chand

55- سورة الرحمن



الرَّحْمَٰنُ {1} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {2} خَلَقَ الْإِنْسَانَ {3} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ {4}
الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ {5} وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ {6}
وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ {7}أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ {8}وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ {9}
وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ {10}فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ {11}وَالْحَبُّ ذُو
الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ {12}
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {13}
خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ {14}وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ {15}فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {16}
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ {17}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {18}
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ {19}بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ {20}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
{21}
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ {22}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {23}
وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ {24}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {25}
كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ {26}وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {27}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ {28}
يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ {29}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
{30}

سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ {31}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {32}
يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا ۚ لَا
تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ {33}
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {34}
يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ {35}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
{36}
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ {37}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {38}

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ {39}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {40}
يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ {41}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {42}
هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ {43}يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ {44}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {45}

1 النوبة الاولى

قوله تعالى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان.
الرَّحْمنُ (1) رحمن، عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) در آموخت قرآن.
خَلَقَ الْإِنْسانَ (3): بيافريد مردم را.
عَلَّمَهُ الْبَيانَ (4) درآموخت به او سخن گفتن و صواب ديدن و باز نمودن.
الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ (5) آفتاب و ماه ميروند بشمار.
وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ (6) و درخت خرد و درخت بزرگ سجود ميبرند هر دو اللَّه را.
وَ السَّماءَ رَفَعَها و آسمان را برداشت،
وَ وَضَعَ الْمِيزانَ (7) و ترازو نهاد.
أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ (8) از بهر آن تا گزاف كار نبيد در ترازو و نكاهيد و نه افزائيد.
وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ، راست داريد سختن بداد،
وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ (9) و زيان منمائيد در ترازو.
وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ (10) و زمين نهاد جهانيان را.
فِيها فاكِهَةٌ، در آن زمين ميوه‌هاست،
وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ (11) و خرما بنها خوشها آن در غلاف.
وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ (12) و دانه با كاه و با آرد و رزق مردم.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (13) بكدام از نعمتها خداوند خويش، خداوند خويش را مى‌نااستوار گيريد (اى آدميان و پريان.)
خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ (14) بيافريد مردم را از سفال خام.
وَ خَلَقَ الْجَانَّ، و بيافريد پرى را،
مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ (15) از آميغى از آتش.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (16) بكدام از نعمتهاى خداوند خويش خداوند

خویش را می‌نااستوار گیرند.
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ خداوند هر دو برآمد جای آفتاب، وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17) و خداوند هر دو فروشد جای آفتاب.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (18) بكدام از نعمتها خداوند خویش، خداوند خویش را می نااستوار گیرید.
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ، فراهم گذاشت دو دریا، يَلْتَقِيانِ (19) هر دو بر هم میرسند.
بَيْنَهُما بَرْزَخٌ، میان آن دو دریا حاجزی است از قدرت،
لا يَبْغِيانِ (20) تا بر يك دیگر زور نتوانند كرد.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (21).
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ (22) می‌بیرون آید از آن دو دریا مروارید بزرگ و مروارید خرد و بسدّ.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (23).
وَ لَهُ، او راست، الْجَوارِ الْمُنْشَآتُ، كشتیها ساخته در رفتن،، فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ (24) در دریا چون كوه كوه.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (25).
كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ (26) هر چه بر زمین است بسر آمدنی است.
وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ، و خداوند تو ماند،
ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ (27) با شكوه و با بزرگواری با نواخت و نیكوكاری.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (28).
يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ازو میخواهد هر چه در آسمان و زمین كس است،
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ (29) هر روز او در كاری است.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (30).

سَنَفْرُغُ لَكُمْ آری باز پردازیم با شما.
أَيُّهَ الثَّقَلانِ (31) ای آدمیان و پریان.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (32).

يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ، ای گروه آدميان و پريان،
إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا، اگر توانيد كه بيرون شويد تا دور شيد،
مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، از كرانى از كرانها آسمان و زمين،
فَانْفُذُوا بيرون شيد و دور شيد
لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ (33) و بيرون نشيد مگر بسلطانى و برهانى و حجتى.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (34)
يُرْسَلُ عَلَيْكُما، فرو گشايند بر شما،
شُواظٌ مِنْ نارٍ، شاخى آتش بى‌دود،
وَ نُحاسٌ، و شاخى دود بى‌آتش،
فَلا تَنْتَصِرانِ (35) با هيچكس نتاويد و برنيائيد و از كس كين نستانيد.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (36)
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ، آن گه كه باز شكافد آسمان.
فَكانَتْ وَرْدَةً سرخ شود گلگون،
كَالدِّهانِ (37) همچون اديم رنگين يا روغن روز كرد.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (38)
فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ، آن روز نپرسند از گناه او كس را جز زو،
إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ (39) نه آدمى نه پرى.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (40)
يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ، بدان و ناگرويدگان را باز شناسند،
بِسِيماهُمْ، بنشان ايشان،،
فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ (41) پايها ايشان گيرند و موى سر.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (42).
هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ (43). اينست دوزخ، كافران آن را دروغزن مى‌گرفتند.
يَطُوفُونَ بَيْنَها وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ (44). ميگردند ميان آن و ميان آب جوشيده رسيده بغايت.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (45). بكدام از نعمتهاى خداوند خويش، خداوند خويش را مى‌ناستوار گيريد.

النوبة الثانية

اين سورة الرحمن هزار و ششصد و سى و شش (1636) حرف است
و سيصد و پنجاه و يك (351) كلمت
و هفتاد و هشت (78) آيت.
جمله بمكه فرود آمد و آن را مكى شمرند مگر يك آيت: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ.
اين يك آيت بقول ابن عباس و قتاده مدنى است و باقى سورة مكى.
مقاتل گفت سورة همه در مدينه فرود آمد
و قول اول درستتر است و اللَّه اعلم.
و در اين سورة هيچ ناسخ و منسوخ نيست
و در خبر است كه اين سورة عروس قران است. و ذلك ما روى (زين العابدين سجاد) على بن الحسين (عليه السلام) عن ابيه، عن على (عليه السلام) قال سمعت النبى (صلي الله عليه وسلم) يقول: لكل شىء عروس و عروس القرآن سورة الرحمن.
و عن ابى بن كعب قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) من قرأ سورة الرحمن رحم اللَّه ضعفه و ادّى شكر ما انعم اللَّه عليه.
و گفته‌اند اول چيزى از قرآن كه در مكه بر قريش آشكارا خواندند بعضى آيات از اول اين سورة بود. روايت كردند از عبد اللَّه بن مسعود گفتا صحابه رسول مجتمع شدند گفتند قريش تا اين غايت از قرآن هيچ نشنيدند در ميان ما كيست كه ايشان را قرآن شنواند آشكارا.
عبد اللَّه مسعود گفت آن كس من باشم كه قرآن آشكارا بر ايشان خواند اگر چه از آن رنج و گزند آيد. پس بيامد و در انجمن قريش بيستاد و ابتداء سورة الرحمن در گرفت و لختى از آن آيات برخواند. قريش چون آن بشنيدند از سر غيظ و عداوت او را زخمها كردند و رنجانيدند.
پس چون بعضى خوانده بود او را فرا گذاشتند و بنزديك اصحاب بازگشت فقالوا : هذا الذى خشينا عليك يا ابن مسعود.
اما سبب نزول اين سورة آن بود كه قريش نام رحمن كم شنيده بودند، چون آيت فرو آمد كه: وَ إِذا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمنِ چون ايشان را گويند

كه رحمن را سجود بريد، ايشان گويند وَ مَا الرَّحْمنُ (25.60 الفرقان) اين رحمن كيست و چيست.
رب العالمين بجواب ايشان فرمود: الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ اى الرحمن الذى كفر به اهل مكه هو الذى، عَلَّمَ الْقُرْآنَ.
الرَّحْمنُ اسم من اسماء اللَّه لا يقال لغيره و لا يستطيع الناس ان ينتحلوه و معناه مبالغة الوصف بالرحمة، و هو الذى وسع كل شىء رحمة هؤلاء و هؤلاء و فى بعض الدعاء، رحمن الدنيا و رحيم الآخرة لانه عمّ الرزق فى الدنيا و خصّ المؤمنين بالعفو فى الآخرة.
عَلَّمَ الْقُرْآنَ هذا رد على من قال: انما يعلمه بشر و ان هذا الا اختلاق.اى الرحمن علّم محمدا القرآن ليعلّمه امته
و قيل معنى عَلَّمَ الْقُرْآنَ اى مكّنهم من تعلّمه بان انزله عربيا و يسّره لان يحفظ و يذكر.
و التعليم تبيين ما يصير المرء به عالما و الاعلام ايجاد ما به يصير عالما.
خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ، قال ابن عباس و قتادة معناه خلق آدم (عليه السَّلام) و علّمه اسماء كل شىء و علّمه اللغات، كلها كان آدم (عليه السَّلام) يتكلم بسبع مائة الف لغة افضلها العربية.
و قيل الانسان اسم الجنس و اراد به جميع الناس.
عَلَّمَهُ الْبَيانَ، يعنى النطق و الكتابة و الخط بالعلم و الفهم و الا فهام حتى عرف ما يقول و ما يقال له.
و قيل علّم كل قوم لسانهم الذى يتكلمون به.
هذا قول ابى العالية و ابن زيد و الحسن.
و قال ابن كيسان خَلَقَ الْإِنْسانَ يعنى محمدا (صلي الله عليه وسلم)، عَلَّمَهُ الْبَيانَ يعنى النطق و الكتابة، يعنى القرآن فيه بيان ما كان و ما يكون لانه كان ينبئ عن الاولين و الآخرين و عن يوم الدين.
(الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ بِحُسْبانٍ) الحسبان قد يكون مصدرا مثل الغفران و الكفران و الرجحان و النقصان، تقول حسب يحسب حسابا و حسبانا، و قد يكون جمع الحساب كشهاب و شهبان و المعنى الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ يجريان بحساب و منازل فالشمس تقطع بروج السماء فى ثلاثمائة و خمسة و ستين (365) يوما، و القمر يقطعها فى ثمانية و عشرين (28) يوما و قيل ذاب

كل واحد منهما بحساب فالشمس سعتها ستة آلاف و اربعمائة (6400) فرسخ فى مثلها و سعة القمر الف فرسخ فى الف (1000×1000 فرسخ و الله اعلم.
و قيل لها اجل و حساب كآجال الناس فاذا جاء اجلهما هلكا.
و قيل لمدة نهايتهما اجل مضروب و حساب معدود لا يزيد و لا ينقص.
و قيل يعرف من جريهما حساب عدد الشهور و الاعوام كقوله: لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ.
و قيل مكتوب فى وجه الشمس:" لا اله الا الله محمد رسول الله خلق الله الشمس بقدرته و اجراها بامره."
و فى بطنها مكتوب: "لا اله الا الله رضاه كلام و غضبه كلام و رحمته كلام."
و فى وجه القمر مكتوب: "لا اله الا الله محمد رسول الله خلق الله القمر و خلق الظلمات و النور"
و فى بطنه مكتوب: "لا اله الّا الله خلق الخير و الشر بقدرته يبتلى بهما من يشاء من خلقه فطوبى لمن اجرى الله الشر على يديه."
وَ النَّجْمُ وَ الشَّجَرُ يَسْجُدانِ النَّجْمُ هاهنا كلّ نبات لا ساق له وَ الشَّجَرُ ماله ساق يبقى فى الشتاء و بيان سجود النجم و الشجر فى قوله عز و جل: يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ سُجَّداً لِلَّهِ.
و قال مجاهد النجم هو الكوكب و سجوده طلوعه و قد اثبت الله عز و جل الصلاة و السجود و التسبيح للجماد فى القرآن فى مواضع و حققها بقوله: وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ
كما اثبت الكلام للسماء و الارض قالَتا أَتَيْنا طائِعِينَ
و اثبت الكلام لجهنم انها تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ و الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ
و اثبت الغيظ للنار و الارادة للجدار
و اثبت الكلام و الشهادة لاعضاء الانسان يوم القيامة هذا و ما فى معناه ممّا لم ينكره من المسلمين احد الا المعتزلة الذين ليسوا هم بالمسلمين عند المسلمين.
وَ السَّماءَ رَفَعَها اى رفعت من السفل الى العلو، اذ هى دخان فاربه موج الماء الذى كان فى الارض،

وَ وَضَعَ الْمِيزانَ يريد الميزان المعهود له لسان و عمود و كفّتان اى الهم الناس كيفيت اتخاذ الميزان ليتوصّل به الى الانصاف و الانتصاف.
قال مجاهد الميزان هاهنا العدل، يقال وَضَعَ الْمِيزانَ اى قام بالعدل و دعا اليه،
منه قوله: وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ
و قيل الميزان القرآن، فيه بيان كلّ شىء يحتاج اليه.
«أَلَّا تَطْغَوْا» التأويل: لان لا تطغوا اى لان لا تجاوزوا الحد و الانصاف فيما لكم و عليكم.
و قيل ان للتفسير و لا للنهى اى لا تطغوا فى الميزان.
وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ اى اقيموا لسان الميزان، بِالْقِسْطِ، اى بالعدل.
قال ابن عيينة: الاقامة باليد و القسط بالقلب،
وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ اى لا تدخلوا النقص فيه و لا تطغوا فى الكيل و الوزن،
يقال اخسرت الميزان و خسرته اى نقصته
و قيل الميزان ميزان القيامة اى لا تخسروا ميزان اعمالكم.
و قيل الميزان العقل فلا تخسروه بان يكون معطلا غير متّبع و اعيد ذكر الميزان مصرحا غير مضمر ليكون النهى قائما بنفسه غير محتاج الى الاول.
و قيل لانها نزلت متفرقة فى اوقات مختلفة فتقتضى الاظهار.
و قال قتادة فى هذه الاية اعدل يا ابن آدم كما تحبّ ان يعدل عليك و اوف كما تحبّ ان يوفى لك فان العدل صلاح الناس.
وَ الْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ اى بسطها على وجه الماء للخلق ليكون قرارهم عليها.
«و الانام» الجن و الانس.
و قيل الانام كل ذى روح من الخلق.
فِيها فاكِهَةٌ، نكّر لكثرتها و عمومها، يعنى فيها انواع الفواكه.
قال ابن كيسان فيها ما يتفكّهون به من النعم التي لا تحصى و كل النعمة يتفكّه بها،..
وَ النَّخْلُ ذاتُ الْأَكْمامِ اى ذات الاوعية التي تكون فيه الثمر لان ثمر النخل

تكون فى غلاف ما لم ينشقّ، واحدها كمّ و كل ما ستر شيئا فهو كمّ و كمّة و منه كم القميص و كانت لرسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) كمة بيضاء يعنى القلنسوة.
وَ الْحَبُّ، اى حب البرّ و الشعير و غيرهما من الحبوب التي خلقه اللَّه سبحانه فى الدنيا قوتا للانام،
ذُو الْعَصْفِ العصف و العصيفة و رق الزرع.
يقال يبدو اول ورقا ثم يكون سوقا ثم يحدث اللَّه فيه اكماما ثم يحدث فى الاكمام الحب.
و قيل العصف التبن. سمّى بذلك لان الرياح تعصفه بشدة هبوبها، اى تطيره و منه الريح العاصف و الريحان هو الرزق.
قال ابن عباس كل ريحان فى القرآن فهو رزق،
تقول العرب خرجنا نطلب ريحان اللَّه اى رزقه.
قال الحسن و ابن زيد هو ريحانكم الذى يشمّ
و قيل الريحان لباب القمح و قراءة العامة: وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ كلّها مرفوعات بالرد على الفاكهة.
و قرأ ابن عامر وَ الْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ الرَّيْحانُ بنصب الباء و النون و ذا بالالف على معنى خلق الانسان و خلق هذه الاشياء.
و قرأ حمزة و الكسائى: وَ الرَّيْحانُ بالجرّ عطفا على العصف تقديره:
و الحب ذو علف الانعام و طعام الانام.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ لما ذكر سبحانه ما مضى ذكره من فنون نعمه، قال فبايّ نعمة من هذه النعم تجحدان ايها الثقلان.
و الحكمة فى تكرير هذه الاية ما ذكره القتيبى ان اللَّه تعالى عدّد فى هذه السورة نعماءه و ذكّر خلقه آلائه، ثم اتبع ذكر كل كلمة وصفها و نعمة ذكرها بهذه الآية و جعلها فاصلة بين كل نعمتين لينبّههم على النعم و يقررهم بها، كقولك لرجل احسنت اليه و تابعت عليه بالايادى و هو فى كل ذلك ينكرك و يكفرك الم تك فقيرا فاغنيتك، أ فتنكر هذا. الم تك عريانا فكسوتك، أ فتنكر هذا. ام لم تك خاملا فعزّزتك، أ فتنكر هذا. و مثل هذا التكرار سائغ فى كلام العرب، حسن فى هذا الموضع.
و قال الحسين بن الفضل التكرار لطرد الغفلة و تأكيد الحجة.

روى جابر بن عبد اللّٰه قال قرأ رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) سورة الرحمن فى صلاة الفجر فلمّا انصرف قال للجن كانوا احسن ردّا منكم، ما قرأت فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ الا قالوا ”و لا بشىء من نعمك ربنا نكذّب.“ و اعلم ان فى بعض هذه السورة ذكر الشدائد و العذاب و النار. و النعمة فيها من وجهين.

- احدهما: فى صرفها من المؤمنين الى الكفار و تلك نعمة عظيمة تقتضى شكرا عظيما.
- و الثانى: ان فى التخويف منها و التنبيه عليها نعمة عظيمة، لان اجتهاد الانسان رهبة ممّا يؤلمه اكثر من اجتهاده رغبة فيما ينعمه،

و كرّر هذه الاية فى السورة احدى و ثلثين (31) مرّة،

- ثمانية منها ذكرها عقيب آيات فيها تعداد عجايب خلق اللّٰه عز و جل و بدائع صنعه و مبدء الخلق و معادهم،
- ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار و شدائدها على عدد ابواب جهنم،
- و بعد هذه السبعة ثمانية فى وصف الجنان و اهلها على عدد ابواب الجنة،
- و ثمانية اخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما، فمن اعتقد الثمانية الاولى و عمل بموجبها استحق كلتى الثمانيتين من اللّٰه و وقاه السبعة السابقة و اللّٰه اعلم.

خَلَقَ الْإِنْسانَ يعنى آدم، مِنْ صَلْصالٍ للصلصال معنيان:

- احدهما هو الطين اليابس الذى اذا وطىء صلصل و صح عن رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) انه قال اذا تكلّم اللّٰه بالوحى سمع اهل السماوات لصوته صلصلة كصلصلة الجرس على الصفوان.
- و الثانى الطين المنتن و هو الحمأ المسنون.

يقال صل اللحم اذا انتن فاذقد جمعهما القرآن فهو الطين اليابس المنتن و اللّٰه عز و جل خلق آدم من تراب صبّ عليه ماء فصار طينا ثم تركه حتى انتن و لزب ثم سلّه فصار سلالة ثم تركه حتى يبس فصار كالفخّار و الفخّار هو الطين المطبوخ بالنار و يكون له صوت ثم صبّ عليه ماء قيل ماء الاحزان، فلا ترى ابن آدم الا يكابد حزنا.

وَ خَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مارِجٍ مِنْ نارٍ المارج اللهب المختلط بسواد النار من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط و قوله: فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ اى مختلط
و قيل المارج هى التي برأس الذبالة من خضرة النار و حمرتها المختلطين بالدخان خلق اللَّه عز و جل الجن منها و الملائكة من نورها و الشياطين من دخانها.
و الجانّ ابو الجن كما انّ الانسان ابو الانس و ابليس ابو الشياطين.
و قيل خلق ابليس من النار التي تكون منها الصواعق
و قيل من نار الجحيم.
رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَ رَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ احد المشرقين: هو الذى تطلع منه الشمس فى اطول يوم من السنة.
و الثانى: الذى تطلع منه فى اقصر يوم و بينهما و ثمانون مشرقا و كذلك الكلام فى المغربين.
و قيل احد المشرقين للشمس و الثانى للقمر. و كذلك المغربان.
و اما قول عبد اللَّه بن عمر: ما بين المشرق و المغرب قبلة. يعنى لاهل المشرق و هو ان تجعل مغرب الصيف على يمنيك و مشرق الشتاء على يسارك فتكون مستقبل القبلة.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ يعنى فبايّ آلاء ربكما التي انعم عليكما من اتيانه بالصيف اثر الشتاء و بالشتاء اثر الصيف و من تصريفه الا زمان من حال الى حال و من حرّ الى برد، تكذّبان فتزعمان ان ربهما غير اللَّه.
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ، اى ارسل، من مرجت الدابة اذا ارسلتها للرعى.
و قيل مرج اى خلط، من قوله: «مر مريج» اى مختلط و البحران فى بحر واحد و هو ماء عذب بجنب ماء ملح فى بحر واحد،
و قيل هما بحر فارس و الروم، يَلْتَقِيانِ فى معظم البحر.
بَيْنَهُما بَرْزَخٌ، البرزخ الحائل بين الشيئين و منه سمّى القبر برزخا لانه بين الدنيا و الآخرة
و قيل الوسوسة برزخ الايمان لانها طائفة بين الشك و اليقين،
لا يَبْغِيانِ اى لا يختلطان و لا يتغيّران
و قيل لا يَبْغِيانِ على الناس فيغرقاهم.
و عن ابن عباس قال بحر فى السماء و بحر فى الارض يلتقيان كل سنة

مـرّة و منـه المطـر، بينهمـا حـاجز يمنـع بحـر السـماء مـن النـزول و بحـر الارض من الصعود.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ فتزعمان انّهما ليست من عند اللَّه.
يَخْرُجُ مِنْهُمَـا اللُّؤْلُـؤُ قرأ اهل المدينـة و البصـرة: يخـرج بضـم اليـاء و فتح الراء و قرأ الآخرون بفتح الياء و ضم الراء،
و اللؤلؤ اسم لكبار الدر،
وَ الْمَرْجانُ صغار اللؤلؤ.
و قيل المرجان هو البسّد و هو خزر حمر،
يقال يلقيه الجن فى البحر.
قال ابن عباس يخرج منهما يعنى من ماء بحر السماء و بحر الارض لان ماء السماء اذا وقع فى صدف البحر انعقد اللؤلؤ فكان خارجا منها.
و قيـل يخـرج مـن الاجـاج و العـذب جميعـا. و ذهـب اكثـرهم الـى انهمـا يخرجـان من المـالح و لا يخرجـان مـن العذب و لكـن لمـا ذكرهمـا جميعـا اضاف الإخراج اليهما كما قال تعالى: وَ جَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً و انمـا هو فى السماء الدنيا لكن لما ذكر سبع سماوات و ذكر القمر بعدها اضـافه الـى ماجرا ذكره قبله.
و قال اهل الاشارة و حكى عن سفيان الثورى فى قول اللَّه عز و جل: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ، قال فاطمة و على (عليه السَّلام)
بَيْنَهُما بَرْزَخٌ محمد (صلي الله عليه وسلم).
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ الحسن و الحسين (عليه السَّلام).
و قيل هما بحر العقل و الهوى
بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لطف اللَّه سبحانه
يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ اى التوفيق و العصمة.
و قيـل بحـرى الحجـة و الشـبهة، بينهمـا بـرزخ النظـر و الاسـتدلال يخـرج منهما الحق و الصواب.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ ا بالعذب ام بالملح.
وَ لَهُ الْجَوارِ هذه اللام لها معنيان،

- احدهما انها لام الملك.
- و الثانى انها لام الاستحسان و التعجب كقولهم: للَّه انـت، للَّه درّك و

الجوارى جمع الجارية و هى السفينة هاهنا، اقام الصفة مقام الموصوف،

الْمُنْشَآتُ قرأ حمزة و ابو بكر المنشآت بكسر الشين، اى المبتدئات و الآخذات فى السير، فيكون الفعل لهن و قرأ الآخرون بفتح الشين اى المصنوعات و المتخذات اللاتى انشئن و خلقن و المعنى له السفن تجرى، فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلامِ فى البرّ. و الاعلام الجبال الطوال، واحدها علم، شبّه السفن فى البحر بالجبال فى البرّ.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ أ البحر تكذّبان ام بالسفن.

كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ اى كل من على وجه الارض يموت.

وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ، تأويله: و يبقى ربك بوجهه، و العرب تضع الصفات موضع الذوات

كقول رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): يد اللَّه على الجماعة،

و قول اللَّه عز و جل: بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

و قول العرب: انشدك بوجه اللَّه يعنى باللّه.

و عين اللَّه عليك.

و قال الشاعر:

جزى اللَّه خيرا من امير و باركت
يد اللَّه فى ذاك الاديم الممزّق

قال ابن عباس لمّا نزلت هذه الآية، قالت الملائكة هلك اهل الارض.

فانزل اللَّه عز و جل: كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ، فايقنت الملائكة بالهلاك و وجه النعمة فى فناء الخلق التسوية بينهم فى حكم الفناء من غير تخصيص بعضهم بالبقاء دون بعض.

و يحتمل ان يكون وجه النعمة فيه ما يبتنى عليه من الاعادة ليصل المؤمنون الى ما وعدوا به من النعيم الدائم السرمد.

ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ جلال اللَّه سبحانه عظمته و استحقاقه لاوصاف الكمال.

و قيل الجلال التنزيه، من قولهم: هو اجلّ من هذا.

و معنى الاكرام الاعظام بالاحسان

و قيل مكرم انبيائه و اوليائه بلطفه مع جلاله و عظمته.

روى ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) مر برجل يصلّى و يقول يا ذا الجلال و الاكرام. فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قد استجيب لك.
و عن انس قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) الظّوا «1» بيا ذا الجلال و الاكرام و عن سعيد المقبرى قال الحّ رجل فقعد ينادى يا ذا الجلال و الاكرام، فنودى ان قد سمعت فما حاجتك.
يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ من ملك و انس و جن لا يستغنى عنه اهل السماء و الارض طرفة عين.
قال ابن عباس اهل السماوات يسئلونه المغفرة و القوة، و اهل الارض يسئلونه الرزق و المغفرة،
و قيل يسئلون الرزق و المغفرة للمؤمنين،
كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ اى كل وقت له امر و هو اجراء المقادير الى مواقيتها من احياء و اماتة و اغناء و افقار و تحريك و تسكين و غير ذلك.
روى عن ابى الدرداء عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): انه قال يغنى فقيرا و يفقر غنيا و يذلّ عزيزا و يعزّ ذليلا.
و فى الخبر الصحيح عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال الميزان بيد اللَّه يرفع اقواما و يضع آخرين.
و عن ابن عباس ان مما خلق اللَّه عز و جل لوحا من درّة بيضاء دفّتاه ياقوتة حمراء قلمه نور و كتابه نور، ينظر فيه كل يوم ثلاثمائة و ستين نظرة، يخلق و يرزق و يحيى و يميت و يعزّ و يذلّ و يفعل ما يشاء. فذلك قوله: كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ.
و قيل شأنه انه يخرج كل يوم و ليلة عسكرا من اصلاب الآباء الى ارحام الامّهات و عسكرا من الارحام الى الدنيا و عسكرا من الدنيا الى القبور.
ثم يرتحلون جميعا الى اللَّه عز و جل.
و قيل كلّ يوم هو فى شأن يبديه لا فى شأن يبتدئه.
قال سفيان بن عُيينة الدهر كله عند اللَّه يومان،

- مدة الدنيا يوم فالشأن فيه الامر و النهى و الاحياء و الاماتة و الاعطاء و المنع و تدبير العالم.
- و الآخر يوم القيامة فى الآخرة فالشأن فيه الجزاء و الحساب و الثواب و العقاب.

قال مقاتل نزلت فى اليهود حين قالوا ان اللَّه لا يقضى يوم السبت شيئا.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بسئوال اهل السماء ام بسئوال اهل الارض.
سَنَفْرُغُ لَكُمْ قرء حمزة و الكسائى: سيفرغ بالياء لقوله: يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ وَ لَهُ الْجَوارِ.
فاتبع الخبر الخبر. و قرأ الآخرون بالنون، و ليس المراد منه الفراغ عن شغل لانه سبحانه ليس له شغل يكون له فراغ و لا يشغله شأن و لكنه تهديد و وعيد من اللَّه للخلق بالمحاسبة، كما تقول لمن تهدّده سافرغ لك، و ما به شغل.
و قيل معناه سنقصدكم و نأخذ فى امركم بعد ترك و امهال و ننجز لكم ما وعدناكم و نوصل كلّا الى ما وعدناه.
و في الخبر قددنا من اللَّه فراغ لخلقه.
و الثَّقَلانِ الانس و الجن اثقل بهما الارض احياء و امواتا.
قال اللَّه تعالى: وَ أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقالَها.
و قال بعض اهل المعانى كل شىء له قدر و وزن ينافس فهو ثقل،
قال النبى (صلي الله عليه وسلم) انّى تارك فيكم الثقلين كتاب اللَّه و عترتى.
فجعلهما ثقلين اعظاما لقدرهما، فكذلك سمّى الثقلان لعقلهم و رزانتهم و قدرهم.
و قيل لانهما مثقلان بالذنوب،
و قيل مثقلان بالتكليف.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بقصدنا الى انجاز ما وعدناكم او بايصال الوعيد اليكم.
يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ اختلفوا فى معنى هذه الآية. قال بعضهم خاطبهم به فى الدنيا فيقول إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا، اى تجوزوا و تخرجوا، مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ، من جوانبها و اطرافها، فَانْفُذُوا، معناه ان استطعتم ان تهربوا من الموت و الخروج من اقطار السماوات و الارض فاهربوا و اخرجوا منها.
يعنى حيث ما كنتم ادرككم الموت كقوله: أَيْنَما تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ،
لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ يعنى حيث خرجتم اليه فثمّ سلطانى.
فلا تخرجون من سلطانى.

و قال الزجاج حيث ما كنتم شاهدتم حجة اللّٰه و سلطانه يدل على انه واحد.
و قال بعضهم يخاطبهم به فى القيمة و القول هاهنا مضمر اى يقال لهم يوم القيامة: يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فتعجزوا ربكم حتى لا يقدر عليكم.
فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ.

- اى حيث ما توجّهتم كنتم فى ملكى و سلطانى و لا يمكنكم الهرب من الجزاء.
- و قيل لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ يعنى الا بشهادة ان لا اله الا اللّٰه و ارضاء الخصوم و بعفو من اللّٰه عز و جل.
- و قيل لا تنفذون الا بعد معاينة سلطان اللّٰه فى محاسبته خلقه و مجازاته.
- قال ابن عباس ان اللّٰه تعالى يأمر ملائكته يوم القيامة فتحفّ باقطار السماوات و الارض فلا يستطيع انس و لا جان ان يخرج من اقطارها.

فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بملكه فى السماء ام بملكه فى الارض.
يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ، قرأ ابن كثير شواظِ بكسر الشين
و الآخرون بضمها و هما لغتان و هو اللهب المتاجج الذى لا دخان فيه.
و النحاس الدخان لا لهب معه
و قيل النحاس الصفر المذاب يصبّ على رؤوسهم.
قرأ ابن كثير و ابو عمر وَ نُحاسٌ بكسر السين عطفا على النار
و قرأ الباقون برفعها عطفا على الشواظ
و قيل النحاس المهل و هو دردى الزيت،
فَلا تَنْتَصِرانِ اى لا تقدران على الامتناع مما يعمل بكما و لا يكون لكما ناصر من اللّٰه.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بارسال الشواظ او النحاس وجه النعمة فى هذا دلالته ايانا على ما ينجينا من ذلك.
فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّماءُ، اى انفرجت فتصير ابوابا لنزول الملائكة كقوله: وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالْغَمامِ وَ نُزِّلَ الْمَلائِكَةُ تَنْزِيلًا.
و قيل تصدّعت السماء و انفك بعضها من بعض لقيام الساعة،

فَكانَتْ وَرْدَةً يعنى كلون الورد المشموم
و قال ابن عباس يصير كلون الفرس الورد و هو الأبيض الذى يضرب الى الحمرة و الصفرة، اى تتلوّن السماء يومئذ من الخوف كلون الفرس الوردة يكون فى الربيع اصفر و فى اول الشتاء احمر فاذا اشتد الشتاء كان اغبر فشبّه السماء فى تلوّنها عند انشقاقها بهذا الفرس فى تلوّنه، كَالدِّهانِ جمع دهن شبّه تلوّن السماء بتلون الورد من الخيل و شبّه الوردة فى اختلاف الوانها بالدهن يعنى دهن الزيت فانه يتلوّن الوانا بين صفرة و خضرة و حمرة. هذا قول الضحاك و مجاهد و قتادة و الربيع.
و قال ابن جريح يصير السماء كالدهن الذائب و ذلك حين يصيبها حرّ جهنم.
و قال الكلبى كَالدِّهانِ، اى كالاديم الاحمر و جمعه ادهنة.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بانشقاق السماء ام بتلوّنها و وجه النعمة فيه، التخويف و الزجر بما اخبرنا من ذلك.
فَيَوْمَئِذٍ يعنى فيوم تنشقّ السماء. لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَ لا جَانٌّ و قال فى سورة اخرى فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ و لا تناقض لان التقدير لا يسئل سؤال استعلام و استفهام لانهم يعرفون بسيماهم، لكن يسئلون سؤال توبيخ و تقريع، لا يسئلون هل عملتم كذا و كذا لان اللَّه تعالى علمها منهم و كتبت الملائكة عليهم، و لكن يسئلون لم عملتم كذا و كذا.
و قال ابو العالية لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ غيره من انس و لا جان. اى لا يؤخذ احد بذنب غيره.
و قيل ان يوم القيمة يوم مقداره خمسون الف سنة و له اوقات فوقت يسئلون و وقت لا يسئلون و وقت ينطقون و يختصمون و وقت يصمتون.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بسئوال الانس ام بسؤال الجن و وجه النعمة فيه ما ذكرنا من التخويف.
يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيماهُمْ، بزرقة العيون و سواد الوجوه و المجرم هاهنا الكافر و اما المؤمن فاغر محجل.
قال اللَّه تعالى يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ،
فَيُؤْخَذُ بِالنَّواصِي وَ الْأَقْدامِ.
قيل يجمع بين نواصيهم و اقدامهم فيسحبون الى النار.

و قيل تأخذهم الملائكة مرّة بنواصيهم فيجرّونهم على وجوههم فى النار و تارة يأخذون باقدامهم فيقذفونهم فى النار.
ثم يقال لهم: هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ اى كان يكذّب بها المشركون.
يَطُوفُونَ بَيْنَها اى بين جهنم، وَ بَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ اى ماء حار قد انتهى حرّه يقال انى يانى فهو آن اذا انتهى من النّضج. يطاف بهم بين الجحيم و الحميم و انهم يستغيثون فى النار من شدة حرّها و يسئلون قطرة من الماء فيذهب بهم الى حميم آن فيغمسون فى ذلك الوادى فتنخلع اوصالهم هذا كقوله: إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ.
فكلّ ما ذكر اللَّه تعالى من قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ مواعظ و زواجر و تخويف و كل ذلك نعمة من اللَّه تعالى لانها تزجر المعاصى و لذلك ختم كل آية بقوله: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ.

النوبة الثالثة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ اى عزيزى كه اقبال محبان بر سر كوى طلب نعره عاشقان تست. در درياء محبت سياحت و غوص جويندگان تست، در ميدان بلا تاختن شيفتگان تست.

آن دل كه تو سوختى تو را شكر آرد
و آن خون كه تو ريختى بتو فخر كند
و ان دما اجريته بك فاخر
و ان فؤادا رعته لك حامد

اى جمالى كه سوختگان فراق تو ثنا و مدح تو بر دفتر بى‌نيازى تو بخون حيرت مى‌نويسند.
اى جلالى كه سرگشتگان تو در راه جلال تو منازل حيرت بر فرق دهشت مى‌گذارند.
آن كدام دل است كه آتش خانه حيرت تو نيست.
آن كدام جانست كه در مخلب باز قهر تو نيست.

باىّ نواحى الارض ابغى وصالكم   و انتم ملوك ما لنحوكم قصد
ماها بكدام آسمانت جويم   سروا بكدام بوستانت جويم

حورا بکدام خان و مانت جویم   سر گشته منم که من نشانت جویم

ای راه طلب حق، چه راهی که قدمها در تو واله شد.
ای آتش محبت حق، چه آتشی که دلهای عالمی ترا هیزم شد.
ای قبله ناگزیر چه قبله‌ای که هر که روی در تو آورد دمار از جانش برآوری. شعر،
راه طلبت گر آشکارا بودی   هر مرحله‌ای ز راه پیدا بودی
گر راه تو افکنده بصحرا بودی   عشاق تو زنار چلیپا بودی

الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ آسان آسان نرسد دست هیچکس بحلقه درگاه قرآن مگر بتوفیق و تیسیر رحمن.
اگر کسی رسیدی باین دولت جز بعون رحمن، آن کس مصطفی بودی خاتم پیغامبران، که آن جلالت و منزلت که او راست کس را نیست از آفریدگان.
و حق جل جلاله در حق او میفرماید: الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ای علّم محمدا القرآن.
هر چند معلّمان بتعلیم همی کوشند و استادان تلقین همی کنند و حافظان درس روان همی دارند، این همه اسباب‌اند و آموزنده بحقیقت خداست.
هر آموخته‌ای را آموزنده اوست. هر افروخته‌ای را افروزنده اوست.
هر سوخته‌ای را سوزنده اوست. هر ساخته‌ای را سازنده اوست.
آدم را علم اسامی درآموخت: وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ كُلَّها.
داود را زره‌گری درآموخت: وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ.
عیسی را علم طب درآموخت: وَ يُعَلِّمُهُ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَةَ.
خضر را علم معرفت درآموخت: وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً.
مصطفی عربی را اسرار آلهیت درآموخت: وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ.
عالمیان را بیان درآموخت: خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ.
قومی گفتند خَلَقَ الْإِنْسانَ جمله مردم میخواهد بر عموم، مؤمن و کافر و مخلص و منافق، صدّیق و زندیق، هر چه مردم است در تحت این خطاب است.

میگوید همه را بیافرید و همه را بیان درآموخت، یعنی همه را عقل داد و فهم و فرهنگ تا بمصالح خویش راه بردند و میان نیك و بد تمیز کردند.
و هر کسی را لغتی داد که بآن لغت مراد یکدیگر بدانستند،
در هر قطری لغتی،
لا بل در هر شهری لغتی،
لا بل در هر محلتی لغتی.
مردم را بااین مخصوص کرد و ایشان را از دیگر جانوران بااین تخصیص و تشریف جدا کرد.
و گفته‌اند خَلَقَ الْإِنْسانَ عامّه مؤمنان امّت محمداند و عَلَّمَهُ الْبَيانَ راه حق است و شریعت پاك و دین حنیفی که ایشان را در آموخت و بآن راه نمود.
همان راه که جایی دیگر فرمود (قُلْ هذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ)
(ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ.)
و آن گه آن راه بر سه منزل نهاد:

- یکی معرفت شرع ظاهر،
- دیگر معرفت مجاهده و ریاضت باطن.
- سدیگر حدیث دل و دل آرام و داستان دوستان.

و آن گه بر سه قوم حوالت کرد و بر زبان این سه قوم ایشان را تعلیم کرد فرمود:

- سائل العلماء
- و خالط الحکماء
- و جالس الکبراء.
    - از علماء علم شریعت آموز.
    - از حکماء علم ریاضت،
    - از کبراء علم معرفت.

و گفته‌اند خَلَقَ الْإِنْسانَ عَلَّمَهُ الْبَيانَ انسان اینجا آدم صفی است.
همان انسان که گفت خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ كَالْفَخَّارِ
هر چند بصورت فخار و صلصال است، بسیرت سزا سراپرده قرب و وصال است.
بظاهر نگاشته آب و گل است، بباطن سلطان محبت را محمل است.

بظاهر سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ است، بباطن خاتم دولت را نگین است.
العبرة بالوصل لا بالاصل. الوصل قربة و الاصل تربة.
الاصل من حيث النطفة. و الوصل من حيث النصرة.
عَلَّمَهُ الْبَيانَ علم اسماست كه وی را در آموخت و بآن يك علم او را بر فرشتگان پیشی داد تا از بهر وی بجواب فرشتگان گفت: إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ.
ای عجبا، اسرار ربوبیّت جایهایی آشكارا شود كه عقول عقلا هرگز بدان نرسد.
چگویی قبضه خاك را بكمال قدرت خود بید صفت خود قبض كرد، آن گه چهل سال در آفتاب نظر خود بداشت تا نداوت هستی از وی برفت. آن گه ملائكه ملكوت را فرمان داد كه بدرگاه این بدیع صورت غریب هیئت روید و آستان جلال او را ببوسید.
مشتی خاك را چه اهلیّت آن بود كه سكّان حظائر قدس و خطباء منابر انس پیش وی سجده كنند.
نه نه، كه آن مرتبت و منقبت و منزلت نه دربان گل را بود كه آن سلطان دل را بود.
و القلب بين اصبعين من اصابع الرحمن.
و از تخصیصات و تشریفات آدمی یكی آنست كه در نهاد وی دو بحر آفریده:

- یكی بحر سرّ،
- دیگر بحر دل،

و اليه الاشارة بقوله عز و جل: مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ.

- از بحر سرّ لؤلؤء مشاهدت و معاینت برون آید
- و از بحر دل مرجان موافقت و مكاشفت.

و ذلك قوله: يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ.
هر دو در نهاد وی تعبیه كرده و حاجز قدرت میان هر دو بداشته: بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ نه آن بر آن نیرو كند، نه این آن را بگرداند.
و گفته‌اند بحرین اینجا خوف و رجاست عامه مسلمانان را،
و بحر قبض و بسط خواص مؤمنان را،

و بحر هیبت و انس انبیا را و صدّیقان را.

- از بحر خوف و رجا گوهر زهد ورع بیرون آید
- و از بحر قبض و بسط گوهر فقر و وجد آید
- و از بحر هیبت و انس گوهر فنا روی نماید تا در منازل بقاء بیاساید.

اینست که گفت يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ.

قوله: كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ وَ يَبْقى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ همانست که جای دیگر فرمود ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللَّهِ باقٍ.
و مصطفی (صلي الله عليه وسلم) فرمود فآثروا ما یبقی علی ما یفنی.
دنیا دار الغرور است و عقبی دار السرور.
دنیا دار الفنا و عقبی دار البقاء.
نسیم عقل بمشام آن کس نرسید که فانی بر باقی برگزیند، دار السرور بگذارد و دار الغرور عمارت کند.
گر مملکت عالم و ملکت بنی آدم در زیر نگین تو نهند و مفاتیح خزائن دنیا بجملگی ترا دهند، چون عاقبت آن فناست دل برو نهادن، خطاست.
بشنو این چند حکمت از وصایای حکیمان و نصیحت بزرگان:

- بگفتار از کردار کفایت کردن کار مغرورانست.
- بر مایه دیگران اعتماد نمودن حرفت مفلسانست.
- بجامه عاریتی نازیدن عادت بطّالان است.
- بخلعت دیگران شاد بودن سیرت بی‌خردان است.
- جفا کردن و وفا طمع داشتن فعل زرّاقانست.

يَسْئَلُهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ،
مؤمنان دو گروه‌اند:

- عابدان‌اند
- و عارفان،

سؤال هر یکی بر قدر همت او و نواخت هر یکی سزاء حوصله او.

- عابد همه ازو خواهد،

- عارف خود او را خواهد.

احمد بن ابی الحواری حق را بخواب دید که گفت جل جلاله یا احمد کلّ الناس یطلبون منی الا ابا یزید یطلبنی.

عالمیان همه از ما میخواهند و بو یزید خود ما را میخواهد.

فسرت الیك فی طلب المعالی و سار سوای فی طلب المعاش

هر کسی محراب دارد هر سویی باز محراب سنایی کوی تو.

برین درگاه هر کسی را مقامیست و هر یکی را سزاییست.

پیر طریقت گفت الهی، از جود تو هر مفلسی را نصیبی است.

از کرم تو هر دردمندی را طبیبی است،

از سعت رحمت تو هر کسی را تیری است.

هر یکی را جایی بداشته و هر یکی را برنگی رشته، اینست که میفرماید کُلَّ یَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ یرفع قوما و یضع آخرین.

یکی را صدر قدر بنعت عزت داده، یکی را در صف نعال در حین مذلت بداشته، یکی را بر بساط لطف نشانده، یکی را در زیر بساط قهر آورده.

آدم خاکی را از خاك مذلت برمیکشد

و تاج اقبال بحکم افضال بر هامه همت وی مینهد، و لا میل.

عزازیل معلّم ملك بود از عالم علوی در میکشد و بر سر چهار سوی ارادت بی‌علت از عقابین عقوبت میآویزد، و لا جور

قومی را میگوید فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ،

قومی را میگوید: مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ.

موسی کلیم بطلب آتش برخاست، چون میشد شبانی بود در گلیم، چون میآمد پیغامبری بود کلیم.

بلعام باعورا که نام اعظم دانست، ولیی بحکم صورت بکوه برشد، سگی بحکم معنی و صفت فرو آمد.

آدم هنوز گل بود که کلاه اجتباء وی ساخته بودند.

ابلیس مدبر هنوز سرباز نزده بود که تیر لعنت بزهر قهر آب داده بودند.

این را فرمودند که سجود کن، نکرد

و آن را فرمودند که گندم مخور، بخورد.

آدم را عذر بنهاد که وی در ازل دوست آمد و زلّت دوستان در حساب نیارند.
و اذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع

ابلیس را داغ لعنت بر نهاد که در ازل دشمن آمد و طاعت دشمنان محسوب نبود.
من لم يكن للوصال اهلا
فكل احسانه ذنوب

(2) نوبة اولي
آية 46 الي 78

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ {46} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {47}
ذَوَاتَا أَفْنَانٍ {48} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {49}
فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ {50} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {51}
فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ {52} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {53}
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ {54} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {55}
فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ {56} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {57}
كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ {58} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {59}
هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ {60} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {61}
وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ {62} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {63}
مُدْهَامَّتَانِ {64}فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {65}
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ {66} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {67}
فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ {68} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {69}
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ {70} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {71}
حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ {72} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {73}
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ {74} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {75}
مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ {76} فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ {77}
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ {78}

http://quran.al-islam.org/

2 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ (46) آن را كه ميترسد از ايستادنگاه پيش خداوند خويش، او راست دو بهشت.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (47) بكدام از نعمتهاى خداوند خويش خداوند خويش را مى‌نااستوار گيريد اى آدميان و پريان.
ذَواتا أَفْنانٍ (48) آن دو بهشت پر درختانست و پر شاخها آن و با گوناگون نعمتها و شاديها.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (49).
فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ (50). در آن دو بهشت دو چشمه روانست.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (51).
فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ (52) در آن دو بهشت از هر ميوه دو جفت است، دو طعم و دو رنگ و دو بوى.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (53).
مُتَّكِئِينَ عَلى فُرُشٍ، بازنشستگان‌اند خفتگان بر جامها باز گسترده.
بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ آسترها آن فراش از ديبا ستبر.
وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ (54) و ميوه آن دو بهشت از دست چنندگان نزديك
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (55).
فِيهِنَّ قاصِراتُ الطَّرْفِ، در آن فراشها كنيزكان‌اند فرو داشته چشمان.
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ (56)، دست بايشان نبرده هيچ آدمى و نه پرى.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (57).
كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ (58)، گويى كه آن كنيزكان مرواريد اند و ياقوت.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (59).
هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ (60)، هست پاداش نيكويى مگر هم نيكويى..؟.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (61). وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ (62). و جز از آن دو بهشت دو بهشت ديگرند.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (63)

مُدْهامَّتانِ (64) دو بهشت سخت ژرف رنگ و سیراب رنگ.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (65).
فيهِما عَيْنانِ نَضّاخَتانِ (66) ، در آن دو چشمه‌اند كه آب از بوم بهشت برمی‌اندازند و برميجوشند.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (67).
فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ (68)، در آن دو بهشت ميوه‌هاست و خرما ستان و انار.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (69).
فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ (70)، در آن بهشتها كنيزكان‌اند نيكان در آفرينش و در خوی، نيكوان‌اند در چهره و در روی.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (71).
حُورٌ مَقْصُوراتٌ فِي الْخِيامِ (72)، سياه چشمان‌اند از چشمها بيگانگان نگه داشته و در خيمها بداشته.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (73).
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ (74) خالی نديد ايشان را پيش از خداوندان ايشان هيچ كس نه مردم نه پری.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (75).
مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ بناز نشستگان‌اند بر رفرف سبز در باغها رنگارنگ،
وَ عَبْقَرِيٍّ حِسانٍ (76)، و بساطها گران مايه نيكو.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ (77).
تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ، چون پاك است و بی‌عيب خداوند تو،
ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ (78)، خداوند با بزرگواری و بنده‌نوازی.

النوبة الثانية

قوله: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ آيات مواعظ و زواجر و ذكر عذاب و عقوبت كافران در پيش داشت تا مؤمنان بدان عبرت گيرند و پند پذيرند و در خوف و خشيت بيفزايند و در طاعت و عبادت كوشش نمايند و فرا اسباب نجات خود بينند و اين عظيم‌تر نعمتی است از حق جل جلاله بر بندگان و

لهذا ذكر عقيب كلّ آية: فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ
پس مآل و مرجع مؤمنان و بيان ثواب طاعات ايشان درگرفت فرمود:
وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ.
مقام هم مصدر است و هم مكان، اگر مصدر نهی، معنی آنست كه آن كس كه در دنيا بوقت معصيت ترسد از ايستادن وی روز قيامت بحضری عزت در مقام حساب، و از آن ترس معصيت و شهوت بگدازد، فردا او را دو بهشت است،

- يكی ثواب خوف را
- و ديگر ترك معصيت را.

و اگر مقام بر موضع و مكان نهی پس اينجا مضمری محذوف است يعنی خاف مقام حساب ربه، آن كس كه از مقام حساب حق بترسد داند كه او را در آن مقام بدارند و از وی سؤال كنند كقوله تعالی:
وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ.
او را دو بهشت است يكی جنة عدن و ديگر جنة النعيم.
يكی نشستگاه خويش و ديگر نشستگاه جفتان و خادمان وی.
مفسران گفتند اين آيت در شأن بو بكر صديق فرو آمد،
شرب لبنا فقيل له انه من غير حل فاستقاء.
و قال قتاده ان المؤمنين خافوا ذلك المقام فعملوا اللَّه و قاموا بالليل و النهار.
و فی الخبر الصحيح عن ابی هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) من خاف ادلج و من ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة اللَّه غالية الا ان سلعة اللَّه الجنة.
و عن عطاء بن يسار عن ابی الدرداء: انه سمع رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقصّ على المنبر و هو يقول: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ.
قلت و ان زنا و ان سرق يا رسول اللَّه؟
فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) الثانية: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ. فقلت الثانية: و ان زنا و ان سرق يا رسول اللَّه.
فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) الثالثة: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ فقلت الثالثة: و ان زنا و ان سرق يا رسول اللَّه.

فقال: و ان رغم انف ابى الدرداء.
قال بعض المفسرين فى قوله: جنتان اى جنة للانس و جنة للجن.
معنى آنست كه هر كه از مقام حساب پيش حق تعالى ترسد از آدمى و پرى، هر يكى را بهشتى است.
پرهيزكاران مردمان را بهشتى و پرهيزكاران پريان را بهشتى.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ باىّ نعمة من نعمه فى الجنتين،
ثم وصف الجنتين،
فقال ذَواتا أَفْنانٍ اى اغصان واحدها فنن و هو الغصن المستقيم طولا
و قيل ذَواتا أَفْنانٍ اى الوان و انواع من الاشجار و الثمار واحدها فن
يقال: هو الجنة كله افنان الاشجار متكاوسة غير انها لا ترد شيئا.
و قيل جنتان من الياقوت الاحمر و الزبرجد الا خضر، ترابها الكافور و العنبر و حمأتها المسك الاذفر، كل بستان مسيرة مائة سنة فى وسط كل بستان دار من نور.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بالاغصان ام بالالوان.
فِيهِما عَيْنانِ تَجْرِيانِ بالماء الزلال احديها التسنيم و الأخرى السلسبيل.
و قيل احديهما من ماء غير آسن و الأخرى من خمر لذّة للشاربين، تجريان من جبل من مسك.
قال ابو بكر محمد بن عمر الورّاق فيهما عينان تجريان لمن كانت له فى الدنيا عينان تجريان بالبكاء.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ باىّ العينين تجحدان.
فِيهِما مِنْ كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجانِ اى فيهما من كل ما يتفكه به صنفان رطب و يابس كالرطب و التمر و العنب و الزبيب.
قال ابن عباس ما فى الدنيا ثمرة حلو و لا مرّ الا و هى فى الجنة حتى الحنظل الا انه حلو.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ. باىّ الصنفين تجحدان.
مُتَّكِئِينَ اى جالسين جلسة الملوك جلوس راحة و دعة عَلى فُرُشٍ جمع فراش و هو ما استمهد للجلوس و النوم.
بَطائِنُها مِنْ إِسْتَبْرَقٍ جمع بطانة و الاستبرق الديباج الثخين الغليظ.
قيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر.

قال هذا مما قال اللَّه تعالى فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ. جزاءَ بما كانوا يعملون(32.17)
و قيل بطائنها من استبرق و ظواهرها من نور جامد.
و قال ابن عباس وصف البطائن و ترك الظواهر لانه ليس فى الارض احد يعرف ما الظواهر
وَ جَنَى الْجَنَّتَيْنِ دانٍ اى ما يجتنى من ثمر الجنتين قريب يناله القائم و القاعد و النائم.
و قيل اذا ارادوه دنا من افواههم، فيتناولون من غير تعب.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بالظهارة ام بالبطانة.
فِيهِنَّ اى فى الجنان و قيل فى الفرش
قاصِراتُ الطَّرْفِ يعنى الحوارى قصرن اعينهن على ازواجهن فلا يطمحن الى غيرهم و تقول لزوجها و عزة ربى ما ارى فى الجنة شيئا احسن منك، فالحمد للَّه الذى جعلك زوجى و جعلنى زوجك.
و قصر الطرف ايضا من الحياء و الغنج.
قصر الطرف چون بر معنى حيا و غنج بود معنى قاصرات الطرف آنست كه: كنيزكان بهشتى نازنينان‌اند، از ناز فرو شكسته چشمان‌اند.
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ. الطمث المجامعة بالتدمية اى ما ادماهن بالجماع احد.
قال مجاهد اذا جامع الرجل فلم يسمّ اللَّه انطوى الجانّ على احليله فجامع معه فذلك قوله: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ.
گفته‌اند كه إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ دليل آنست كه مسلمان جن در بهشت باشند و از ايشان جماع بود با جنس خويش نه با جنس انس و معنى الاية: حور الانس لم يطمثهن انس و حور الجن لم يطمثهن جن.
مقاتل گفت: مراد باين حور بهشتى‌اند كه ايشان را در بهشت آفريدند و هرگز هيچ كس بايشان نارسيده و نه دست بايشان برده.
حسن گفت زنان دنيوى‌اند كه بعد از آنكه ايشان را در آن جهان باز نو آفريدند در بهشت هيچ كس بايشان نرسيد پيش از شويان خويش.
در اين سورة دو جاى فرمود لَمْ يَطْمِثْهُنَّ. كسايى يكى از آن بضم ميم خواند و آن ديگر بكسر ميم. اگر اول بضم خواند آخر بكسر خواند و اگر اول بكسر خواند آخر بضم خواند و السبب فى ذلك ما روى ابو اسحاق

السبيعى قال كنت اصلّى خلف اصحاب على (عليه السَّلام) فاسمعهم يقرءون: لَمْ يَطْمِثْهُنَّ، بضم الميم و كنت اصلّى خلف اصحاب عبد اللَّه بن مسعود فاسمعهم يقرءون بكسر الميم فكان الكسائى يضم احديهما و يكسر الأخرى لئلّا يخرج عن هذين الاثرين.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بقصر اطرافهن، ام بانهن لم يطمثن،
كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ اى كانهن الياقوت حمرة و صفاء، و المرجان بياضا و ضياء.
روى عن ابى سعيد فى صفة اهل الجنة عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لكل رجل منهم زوجان على كل زوجة سبعون حلّة يرى مخ سوقهن دون لحمهما و دمائهما و حللهما.
و روى عن ابى هريرة ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر و الذين على اثرهم كاشدّ كوكب اضاءة. قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم و لا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن.
«يسبحون اللَّه بكرة و عشيا لا يسقمون و لا يمتخطون و لا يبصقون، آنيتهم الذهب و الفضة و امشاطهم الذهب و وقود مجامرهم الالوة و ريحهم المسك.
و عن عبد اللَّه بن مسعود عن النبى (صلي الله عليه وسلم) ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة من حرير و مخّها.
ان اللَّه عز و جل يقول كَأَنَّهُنَّ الْياقُوتُ وَ الْمَرْجانُ فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه.
و قال عمرو بن ميمون ان المرأة من الحور العين لتلبس سبعين حلة فيرى مخّ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الاحمر فى الزجاجة البيضاء.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بمشابهته الياقوت ام بمشابهته المرجان.
هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ هل هاهنا بمعنى ما كقوله: فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ. يعنى ما جزاء من احسن فى الدنيا الا ان يحسن اليه فى الآخرة.
و قال ابن عباس هل جزاء من قال: لا اله الا اللَّه و عمل بما جاء به محمد

(صلي الله عليه وسلم) الا الجنة.
عن انس بن مالك قال قرأ رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ. ثم قال هل تدرون ما قال ربكم.
قالوا اللَّه و رسوله اعلم،
قال يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة.
و فى رواية ابن عباس و ابن عمر قالا قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقول اللَّه تعالى ما جزاء من انعمت عليه بمعرفتى و توحيدى الا ان امكّنه جنتى و حظيرة قدسى برحمتى.
و قال محمد ابن الحنفيّة هى مسجّلة للبرّ و الفاجر اى سواء فى هذا ابرار الخلق و فجّارهم، انه من احسن احسن اليه، للفاجر فى دنياه و للبر فى اخراه.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ باحسان التوفيق فى الدنيا ام باحسان الثواب فى الآخرة.
وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ. اى من دون الجنتين الاوليين جنّتان اخريان: جنتان من فضة آنيتهما و ما فيهما و جنتان من ذهب آنيتهما و ما فيهما و لكل رجل و امرأة من اهل الجنّة جنتان،

- احديهما جزاء اعماله
- و الأخرى ورثوها عن الكفار و هو قوله عز و جل: أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الآية و قوله: نُورِثُ مِنْ عِبادِنا.

و فى الخبر الصحيح عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) جنتان من فضة آنيتهما و ما فيهما و جنتان من ذهب آنيتهما و ما فيهما و ما بين القوم و بين ان ينظروا الى ربهم الّا رداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن.
و قيل لكل واحد منهم اربع جنان فى الجهات الاربع: بين يديه و من خلفه و يمينه و شماله.
و قيل اربع جنان على التوالى ليتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة و يكون امتع لانه ابعد من الملك فيما طبع عليه البشر.
و قيل الجنتان الاوليان افضل منهما.
و الآخريان ادون منهما
فالاوليان: جنات عدن و جنة الفردوس

و الآخريان: جنة النعيم و جنة المأوى.
و قيل الاوليان للمقربين السابقين، فيهما من كل فاكهة زوجان و الآخريان لاصحاب اليمين و التابعين فيهما فاكهة و نخل و رمان.
و قيل الاوليان جنتان فى القصر و الآخريان خارج القصر.
و قيل الاوليان للرجال و الولدان و الآخريان للنساء و الحور العين.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ باىّ الجنتين تجحدان.
مُدْهامَّتانِ، اى، ناعمتان سوداوان من ريّهما و شدة خضرتهما لان الخضرة اذا اشتدت ضربت الى السواد و الفعل منه ادهامّ يدهامّ فهو مدهامّ و هما مدهامتان اى الغالب على هاتين الجنتين النبات و الرياحين المنبسطة على وجه الارض و فى الاوليين الاشجار و الفواكه.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، منهما.
فِيهِما عَيْنانِ نَضَّاخَتانِ
، تفوران بالماء لا تنقطعان. و النضخ ان تفور العين بالماء و هو اكثر من النضج و انما وصفها بالنضخ لان الماء الذى يفور و يجرى امتع من الماء الراكد.
قال ابن مسعود تنضخان على اولياء اللّٰه بالمسك و الكافور.
و قال ابن عباس تنضخان بالخير و البركة على اهل الجنة.
و قال سعيد بن جبير: بالماء و الوان الفاكهة.
و قال انس بن مالك تنضخان بالمسك و العنبر فى دور اهل الجنة كطش المطر.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، من العينين.
فِيهِما فاكِهَةٌ وَ نَخْلٌ وَ رُمَّانٌ، انما اعاد ذكر النخل و الرمان و هما من جملة الفواكه للتفضيل و عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر و ورقها ذهب احمر و سعفها كسوة لاهل الجنة، منها مقطعاتهم و حللهم و ثمرها امثال القلال او الدلاء اشد بياضا من اللبن و احلى من العسل، و الين من الزبد ليس له عجم كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى و انهارها تجرى فى غير اخدود.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، بالفاكهة ام بالنخل ام بالرمان.
فِيهِنَّ خَيْراتٌ حِسانٌ،

فِيهِنَّ، اى: فى الجنان الاربع جوار خَيْراتٌ حِسانٌ، واحدة الخيرات خيرة، و اصلها خيّرات، واحدها خيّرة و الرجل خيّر فخفف كهين و لين.
روى عن ام سلمة قالت قلت لرسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) اخبرنى عن قوله: خَيْراتٌ حِسانٌ، قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه.
و قيل فى تفسير الخيرات، اى لسن بدفرات و لا بخرات و لا متطلعات و لا متشوفات و لا ذربات و لا سليطات و لا طماحات و لا طوافات فى الطرق.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، بالخيرات ام بالحسان.
حُورٌ مَقْصُوراتٌ، لاهل اللغه فى الحور قولان: قال قوم الحور البياض و الحوارى سمّى لبياضه، و الحواريون كانوا قصارين، يبيضون الثياب. و خبز محوّر و الحواريات نساء القرى لبياض لونهن.
و قال قوم الحور السواد.
و جمع المفسرون بينهما فقالوا حوراى شديدات سواد العين، شديدات بياضها.
و قيل معناه شديدات سواد العين شديدات بياض الوجه.
مَقْصُوراتٌ، اى محبوسات عن اعين ازواج غيرهن.
و قيل مَقْصُوراتٌ اى مخدّرات مستورات فى الحجال.
يقال امراة مقصورة، اذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج.
روى عن النبى (صلي الله عليه وسلم)، قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى الارض لاضاءت ما بينهما و لملأت ما بينهما ريحا. و لنصيفها على راسها خير من الدنيا و ما فيها فِي الْخِيامِ قيل فى التفسير خيمة من درة مجوفة طولها فى السماء ستون ميلا و قيل الخيمة لؤلؤة اربعة فراسخ فى اربعة فراسخ لها الف من باب ذهب.
و روى لو ان حوراء بزقت فى بحر، لعذب ذلك البحر من عذوبة ريقها
و روى انهن يقلن نحن الناعمات فلا نبأس. الراضيات فلا نسخط نحن الخالدات فلا نبيد. طوبى لمن كنا له و كان لنا.
و فى الاثر اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصلّيات و ما صليتن، نحن الصائمات و ما صمتن، نحن المتصدقات و ما تصدقتن، فغلبنهن.

و قال ابن مسعود لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، بالحور ام بالخيام.
لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَ لا جَانٌّ اى لم يمسهن آدمى قبلهم و لا جان، كرّر ذلك زيادة فى التشويق تاكيدا للرغبة فيها.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ، مما ذكرنا.
قال محمد بن كعب ان المؤمن يزوّج الف ثيب و الف بكر و الف حوراء.
مُتَّكِئِينَ عَلى رَفْرَفٍ خُضْرٍ قال سعيد بن جبير و ابن عباس الرفرف رياض الجنة، خضر مخصبة. واحدتها رفرفة، و الرفارف جمع الجمع مشتق من رف النبت يرف اذا صار غضّا نضرا.
و قيل هى الوسائد و النمارق و البسط اى كما اتكأوا فى الاوليين على فرش بطائنها من استبرق، اتكأوا فى هاتين الجنتين على رفرف خضر و عبقرىّ حسان.
العبقرىّ الزرابى الطنافس الثخان و قيل هى الديباج واحدتها عبقرية كما يقال: تمرة و تمر و لوزة و لوز و العبقرى عند العرب كل ثوب موشى منسوب الى عبقر و هى بلدة يعمل فيها الوشى.
و قيل عبقر اسم ارض يسكنها الجن، ينسب اليها خيار كل شىء و قيل عبقر اسم رجل كان بمكة يتخذ الزرابى و يجيدها فينسب اليه كل شىء جيّد حسن.
و العبقرىّ ايضا عند العرب: القوىّ الشديد القوة، الحاذق فى الصنعة.
قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم): رأيت عمر بن الخطاب فى المنام يستقى من بئر فلم ار عبقريا يفرى فريه. اى يعمل عمله.
فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ بالرفرف ام بالعبقرى.
تَبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ اى تبارك ربك و الاسم صلة كقوله: تَبارَكَ الَّذِي و قال لبيد: الى الحول ثم اسم السلام عليكما.
اى ثم السلام عليكما. و الاسم صلة و الاسم هو المسمى
و من قال بغير هذا قال بخلق اسماء اللَّه
تَبارَكَ اى تقدس و تعظّم و تمجّد و تعالى و دام الذى لم يزل و لا يزال، ذِي الْجَلالِ وَ الْإِكْرامِ قرأ اهل الشام: ذو الجلال بالواو و كذلك فى مصاحفهم اجراء على الاسم و الجلال لا يستعمل الا للَّه سبحانه و تعالى. وَ

الْإِكْرامِ هو ان يكرم اوليائه بالانعام عليهم و الاحسان اليهم.
ختم اللَّه سبحانه هذه السورة بذكر تمجيده و تحميده كما عدّد فنون نعمه و صنوف مبرته و روى عن عائشة قالت كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) اذا سلم من الصلاة لا يقعد الا مقدار ما يقول اللهم انت السلام و منك السلام تباركت ذا الجلال و الاكرام.

النوبة الثالثة

قوله: وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ.
نعيم باقى و ملك جاودانى و قرب حضرت الهى كسى را بود كه در همه حال از اللَّه ترسد و احوال و اهوال رستاخيز همواره پيش چشم خويش دارد.
خوف و خشيت چراغ دل است و زمام نفس و رياضت روح و تازيانه حق و حصار دين.
تخم خوف صبر است و آب آن ورع و ثمره آن نجات.
يقول اللَّه تعالى وَ خافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.
مالك دينار گفته: ولىّ كه درو خوف بود علامتش آنست كه خاطر را از حرمت پر كند و اخلاق مهذب گرداند و اطراف بادب دارد.
بو القاسم حكيم گفته كه ترس از خالق ديگر است و ترس از مخلوق ديگر.
هر كه از مخلوق ترسد از وى بگريزد و هر كه از خالق ترسد با وى گريزد.
يقول اللَّه تعالى: فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ.
ترس از اللَّه با شهوات دنيا به نسازد هر كه اسير شهوات گشت ترس از دل وى رخت برداشت و در دست ديو افتاد تا بهر درى كه خواهد او را ميكشد.
در آثار بيارند كه يحيى زكريا صلوات اللَّه عليهما بر ابليس رسيد و بر دست ابليس بندها ديد از هر جنس و هر رنگ. گفت اى شقى، اين چه بندهاست كه در دست تو مى‌بينم، گفت اين انواع شهوات فرزند آدم است كه ايشان را باين دربندم آرم و بر مراد خويش ميدارم. گفت يحيى زكريا

را هیچ بند داری که او را بآن بند در حکم خود آری..؟ گفت نه که او را از ما معصوم داشته‌اند و دست ما بدو نرسد گفت آخر از وی هیچیز شناسی که بان در وی طمع کنی.؟ گفت نه مگر يك چیز هر گه که طعام سیر خورد گرانی طعام او را ساعتی از نماز و ذکر اللّٰه مشغول دارد.
یحیی گفت از خدای عز و جل پذیرفتم و با وی عهد بستم که هرگز طعام سیر نخورم.
در خبر است که

- هر که اندك خورد و صوف پوشد چنانك بلقمه‌ای و خرقه‌ای از دنیا قناعت کند، تفکر در دل وی پدید آید و از تفکر حکمت زاید و حکمت چون خون در باطن وی روان گردد.
- و آن کس که طعام بسیار خورد از تفکر بازماند و دل وی سخت گردد. و القلب القاسی بعید من اللّٰه بعید من الجنة قریب من النار.

وَ لِمَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ جَنَّتانِ وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ
ترسندگان را و اندوهگنان را چهار بهشت است:

- دو بهشت زرین
- و دو بهشت سیمین

مصطفی (صلي الله عليه وسلم) از این چهار بهشت خبر داده و گفته جنتان من فضة آنیتهما و ما فیهما و جنتان من ذهب آنیتهما و ما فیهما، و ما بینهم و بین ان ینظروا الی ربهم الا رداء الکبریاء علی وجهه فی جنة عدن.
ترسی باید که روزگار مرد همه عین اندوه گرداند. چون اندوه پدید آمد آفتاب محبت حق جز بر دل وی نتابد که ''ان اللّٰه یحبّ کل قلب حزین.''
عالمیان قدر اندوه ندانستند، اندوه بگذاشتند و براه نفس بیرون شدند و شادی و طرب اختیار کردند.
اگر بجملگی روی بعالم اندوه نهادندی، بهر میلی که در بادیه اندوه رفتندی جز حدقه کروبیان و روحانیان قدمگاه ایشان نبودی.
چهره ترس و صورت اندوه فردا پیدا آید که قیامت بازار خویش برسازد.
هر نفسی که بترسی بر کشیده باشند نوری گردد. و هر قدمی که باندوهی برداشته باشند مرکبی شود که مسافت سرای رضوان بآن مرکب قطع

کنند.
عالمیان همه در عتاب و حساب رستاخیز باشند. و اندوه خوارگان بر بساط انس در خیمه وَ هُوَ مَعَكُمْ با حق در مناجات باشند که یکی از ایشان را نیز از بهشت یاد نیاید.
بزرگی را پرسیدند که خدای عز و جل با اندوهگنان و ترسندگان چه خواهد کرد. گفت اگر اندوه برای او دارند و محمل ترس از بهر او کشند، هنوز نفس ایشان منقطع نشده باشد که جام رحیق وصال بر دستشان نهند بر آن نبشته که أَلَّا تَخافُوا وَ لا تَحْزَنُوا وَ أَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ.
گاه آن آمد که بادی خوش بر جان شما وزد. نیز مترسید و تا ابد الابد طرب کنید و شاد باشید. شعر:

اندوه غریبان بسر آید روزی
در کار غریبان نظر آید روزی

محمد عمر چند عفي عنه 26 ذي القعد 1439 ه، 8 آگست 2018 م

http://www.sufi.ir/MysticalBooks(35).php

http://www.sufism.ir/MysticalBooks%2892%29.php (word)

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdf